

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[237] التاريخ البشري وحياة الأقسام التي عاشت الظلم والجور، ولكن الإنسان يعيش حالة الجدل أمام الحق وبذلك يقطع على نفسه طريق الوصول إلى الحقيقة ويوصد أبواب نور المعرفة أمامه ويستفاد جيداً من هذا التعبير أن "الأشخاص الذين يعيشون الطفولة الفكرية وعدم النضج في شخصيتهم هم أكثر الموجودات جدلاً ومراءاةً، وعلى أية حال فإن هذا التعبير يشير إلى أن الإنسان إذا انحرف عن فطرته السليمة فأزله يتجه صوب الجدل ويتحرك في خط المراء والباطل ويقف أمام الحق بدافع من التعصب والأهواء الذاتية ويوصد طريق الهداية أمامه، وهذا يمثل أكبر بلاء على الإنسان في طول التاريخ البشري. وتستعرض الآية الثالثة: "تعريفاً واضحاً للمجادلة بالباطل وتبيين مصير أهل الجدل والمراء وتقول: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي الْإِثْمِ بَغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ). ورغم أن شأن نزول هذه الآية كما ذكره جماعة من المفسرين أنها نزلت في (النظر بن الحارث) الذي كان من المشركين المعاندين والمتعصبين جداً وكان يتحدث عن القرآن بكلمات واهية ويتصور أن الملائكة هم بنات الله، ولكن من الواضح أن مفهوم هذه الآية عام وشامل لجميع الأشخاص الذين يناقشون ويجادلون بدافع من التعصب والعناد ومن دون علم ومعرفة. واللطيف أن الآية تذكر في آخرها أن هؤلاء المجادلين يتحركون في خط الشيطان المتمرد ويتبعونه، وهذا التعبير يشير إلى أن الجدل بالباطل هو طريق الشيطان، بل إن الشيطان الرجيم ينفذ في كل شخص يسعى لإثبات وجهة نظره من موقع التعصب والعناد فيسيره إلى حيث يريد. أما وصف الشيطان بأزله (مريد) أي المتمرد، فهو يبين هذه الحقيقة، وهي أن الذين يتحركون من موقع الجدل والمراء هم في صف واحد مع المتمردين على الله والحق ويمثلون جبهة واحدة مقابل جبهة الحق. والمراد من جملة (يجادل في الله) هو الجدل في صفة من صفات الله أو في أصل وجود